

مَوَكِبُ الْأَحْيَاءِ

لماذا الخامس والعشرون من محرّم؟

رسالة من سماحة العلامة

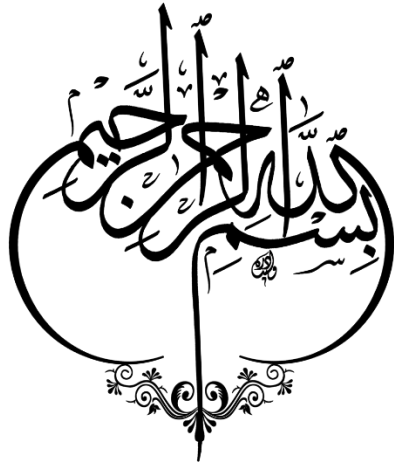
السيد عبد الله فضل الله

إعداد:

الحوزة العلمية

معهد الثقلين للدراسات والعلوم الدينية

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م



المقدمة

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ
أَجْمَعِينَ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وبعد:

فهذه رسالةٌ مختصرةٌ مبسطةٌ إلى الإخوة المؤمنين والأخوات
المؤمنات، وإلى أهل العلم والمعرفة، وإلى كلِّ حرٍّ يريد أن يجيأ
في حياته حرّاً ألباً قد تضمنت الدّاعي إلى تأسيس مناسبة
"موكب الأحرار"، الذي اخترنا له يوم الخامس والعشرين من
محرم، وقد تم تأسيسه وطرحه في العام الماضي بالتعاون مع
الإخوة المؤمنين وهو يوم استشهاد الإمام زين العابدين عليه السلام،
فالفكرة وتطبيقها، مصداقٌ من مصاديق الإحياء لأمر أهل
البيت عليهم السلام الذي هو أمر الإسلام، وما نهض لأجله النبي
صلى الله عليه وآله والمعصومون عليهم السلام. وكون هذا اليوم يقع بين المناسبتين
الشريفتين، يوم العاشر من محرم وذكرى الأربعين في العشرين

من صفر، ومن جهة أخرى كون صاحب مناسبة هذا اليوم هو الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في تاريخ استشهاده، كذلك كونه عليه السلام هو سيّد هذا الموكب التاريخي، كان الأنسب لمواساتهم عليهم السلام هو هذا التاريخ، بما يتضمنه بكل ما جرى عليهم من تعسّف الأسر ومعاناة البقاء على الحق، فكانوا نبراساً وقدوةً نمتدي بصبرهم وصمودهم وبطولاتهم ومواقفهم.

فليكن يوماً سنوياً، يتذاكر فيه المؤمنون بأهل البيت عليهم السلام وذلك الموكب الحرّ الأبي، لأجل إعلاء كلمة الحقّ وهم أهلٌ لذلك، لعل فيه ما نرّي أجيالنا وأبناءنا على المقاومة والبقاء على استقلال الكلمة ووحدها في مواجهة الظالمين والمتربّصين بأمتنا لأجل سلب كرامتها ونهب خيراتها ومحاربة الأصالة فيها.

فهذا الإحياء هو مساهمة في هذا الاتجاه، فهو وإن كان بعضاً من مواساة أهل ذلك الموكب التاريخي المهيب بثباته

وموقفه، إلا أنه يمثّل مصداقاً لإحياء أمرهم عليه السلام عبر التمثّل
بصبرهم دون جزعٍ أو خوفٍ ودون أسفٍ على الدُّنيا الفانية
التي لا يبقى منها إلا الحق.



وهكذا كان عنوان هذا اليوم، هو "موكب الأحرار"،
والذي أراه أنه أنسب من عنوان "موكب السبايا"، وإنّ كلمة

السَّبايا وإن كانت تتضمَّن مظلوميَّتهم وما جرى عليهم من التعسُّف، ولكن الإشارة إلى كونهم أحراراً لم يستكينوا بظلم الظَّالم، وبقوا أحراراً في كلمتهم ومواقفهم كما حصل للإمام زين العابدين عليه السلام والسَّيدة زينب سلام الله عليها، في مجلسي عبید الله بن زياد ويزید، ولذلك فإنَّ كلمة "الأحرار" تتضمَّن بعداً ثقافياً تربوياً في اللاوعي الجمعي لمجتمعنا، الذي نرى لزماً علينا أن نوجِّهه نحو التَّذاكر بتلك السَّيرة لذلك الموكب في البعد الثَّقافي التَّربوي، بما يصقل شخصيتنا المسؤولة والمضحِّية بالرُّوح والغالي والنَّفيس، لأجل كرامة إنساننا ورفعة شأنه، ونجاح مشروعه المقاوم للظالمين.

فالسَّلام على ذلك الموكب التَّاريخي المهيب بما ضمَّ من النُّفوس الأبيَّة الطَّاهرة الحرَّة، فطابوا وطابت الأرض التي وطأها أقدامهم وفازوا والله فوزاً عظيماً.

مبدأ إحياء الشعائر

قال تعالى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)^(١)، فتعظيم الشعائر هو تذكير بكل ما نزل من عند الله سبحانه وتعالى على أنبيائه ورسوله وكل ما يذكر بالله ويؤدي إلى طريقه فهو شعيرة تخدم الهدف الأسمى الذي وُجد من أجله الإنسان، ألا وهو الحياة السامية عبر المفاهيم والمضامين العالية في الدين والعقيدة، ويدخل في تلك الشعائر، إحياء مناسبات ورموز الإسلام وفي طليعتهم النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام وما رافقهم في جهادهم واستشهادهم.

وكل أمة تحيي رموزها في نفوس أبنائها، هي أمة تحافظ على ارتباطها بالنهج والطريق الذي يوصلها حسب اعتقادها إلى الأصالة، ونحن المسلمون الموالون لأهل البيت عليهم السلام يجب أن

^(١) سورة الحج الآية ٣٢

نواصل الإستمسك بجلهم، لأنّه يؤدّي إلى الثبات على الهوية
الثقافية التي نرى فيها التّوفيق والنّصر بإذن الله.



وإحياء شعائرهم عليه السلام يحتاج إلى متابعة لكلّ ما يتّصل بهم
وبأحقّية نهجهم دون كللٍ أو مللٍ ودون رضوخٍ للظالمين الذين
طالما حاولوا وقف تلك الشّعائر قديماً وحديثاً كما لا يخفى
على المطلّع، وذلك خوفاً من أثرها الثقافي في الانتماء
لنهجهم، وأثرها المعنوي في تقوية عزيمة الموالين لهم عليه السلام، بما
يؤثّر سلباً على المؤامرات التي تُحاك ضدّ أهل الحق، فإن
الارتباط بأهل البيت عليه السلام هو ارتباطٌ ثقافيٌّ قبل أن يكون

عاطفياً أو مذهبياً، وهذا ما يميّز مدرسة أهل البيت عليه السلام عن بقية المدارس الفكرية التي سرعان ما تتحول إلى مدارس للتعصب المذهبي والطائفي، وذلك واضح لمن راجع التاريخ عندما يقرأ ويرى أن أتباع مدرسة أهل البيت عليه السلام قد عانوا من آفة التعصب والكراهية للآخر عبر التاريخ، والتاريخ حافلٌ بذلك في كلِّ مراحلهِ.



ومما يلفت النظر هو أنّ الحثّ على إحياء أمرهم عليه السلام قد ورد في عدّة روايات وسير، ممّا جعل أمرهم أكثر الأمور التي ورد الحثّ على بيانها كمدرسةٍ ومنظومةٍ في التربية والعقيدة، بحيث فاق كل المدارس الفكرية سواء الوضعية أو الدينية.



تجسيد إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام

في قضية الحسين عليه السلام

إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام أمرٌ لازمٌ لإحياء الإسلام في النفوس، بل إنَّ منهج الإسلام هو منهج أهل البيت عليهم السلام بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: "إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي"



وقد ورد الحديث بطرقٍ وصيغٍ عدة، عند كل المسلمين، فهم
الفرقة الناجية بالدليل والبرهان، وأمة أهل البيت عليهم السلام هي خير

أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، فَكُلُّ خَطَوَاتِهِمْ وَسِيرَتِهِمْ حَكْمٌ، وَالْعَمَلُ
بِمَوْجِبِهِ يُؤَدِّي إِلَى النَّجَاةِ، لِأَنَّهُمْ سَفِينَةُ النَّجَاةِ.

فَقَوْلُهُمْ وَسِيرَتُهُمْ نِظَامٌ نَسِيرٌ بِمَقْتَضَاهُ، لَعَلَّمْنَا أَنَّهُ الطَّرِيقُ
الْمَوْصِلُ إِلَى السَّعَادَةِ، وَبِغَيْرِهِ يَهْوِي بِنَا إِلَى الشَّقَاءِ.

وَإِحْيَاءُ أَمْرِهِمْ يَشْمَلُ سِيرَتَهُمْ وَحَقَّهُمْ وَمَا عَانَوْهُ مِنْ ظَلَمِ
الظَّالِمِينَ وَتَعَسُّفِ الْحَاكِمِينَ، وَهُمْ قَدَّمُوا النَّمُودَجَ الْأَرْفَعَ الَّذِي
يُمْكِنُ بِوِاسِطَتِهِ أَنْ يَتَحَمَّلَ الْإِنْسَانُ كُلَّ الْمَصَائِبِ وَالْعِرَاقِيلِ الَّتِي
تَقِفُ فِي وَجْهِ الْحَقِّ، وَهُمْ النَّمُودَجُ الَّذِي يَتِمَثَّلُ بِالمَسْئُولِيَّةِ فِي
كَوْنِهِمْ أَوْصِيَاءَ عَلَى الرِّسَالَةِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، رَغْمَ مُحَاصِرَتِهِمْ
وَقِلَّةِ النَّاصِرِ وَاسْتِشْهَادِ أَصْحَابِهِمْ ثُمَّ اسْتِشْهَادِهِمْ فِي المَوَاجِهَةِ
مَعَ أَهْلِ الْجَوْرِ المَتَمَثِّلِ بِالظَّالِمِينَ وَالطُّغَاةِ مِنَ الْحَاكِمِينَ
وَالسَّلَاطِينِ.

فَلَا يُقَالُ: "إِنَّ التَّضْحِيَّةَ بِالنَّفْسِ خَسَارَةٌ"، بَلْ هِيَ إِذَا
اقْتَرَنَتْ مَعَ الثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ انْتِصَارٌ لِلْحَقِّ، وَالدُّنْيَا بِرِغْبَاتِهَا

اختبارٌ لهذا الثَّبات، الذي يُؤدِّي إلى النَّصر في النَّهاية لمصلحة الإنسان وكرامته، ومصلحة المجتمع وازدهاره على أسسٍ صلبة، وعليه، فإنَّه بمقدار معرفة أهل البيت عليهم السلام والسَّير بمقتضى منهجهم، يكون مقدار النَّجاح، والعكس صحيح.



فإحياء أمرهم بكل ما يشمله هذا الإحياء لمجالس الغزاء وزيارة مقاماتهم إلى محاكاة المسير على جزءٍ من المسير التاريخي لموكب الأحرار، بعد الشَّهادة الكبرى للحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام، فكل ذلك إحياءٌ قد بشر الأئمة عليهم السلام بالرحمة لمن أحيا أمرهم بالدُّعاء له ولكلِّ من ساهم في ذلك.



ما هو أكبر تجسيد

لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام؟

إنَّ قضيةَ الحسين عليه السلام أولاً و"موكب الأحرار" ثانياً بعد واقعة كربلاء، هما من أهمِّ عناوين إحياء أمرهم عليهم السلام وعليه دأب الأئمة عليهم السلام، وأصحابهم على مرِّ التاريخ كما نخبرنا بذلك الروايات، وما رافق ذلك من تذاكر ما حلَّ بالحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام لإبائهم وإصرارهم على الثبات على المبدأ.

فالمسألة ثقافيةً تربويةً بامتياز، تتعلق بتربية مجتمعٍ وأمةٍ، ودرسٌ لكلِّ مجاهدٍ لأجل الحقِّ عبر التاريخ، ولا يجوز أن تتحول مناسبات أهل البيت عليهم السلام إلى مجرد ذكرٍ للتاريخ ومناسبةٍ تقليديةٍ تمثل وجهة نظر مذهبٍ من المذاهب، بل المسألة أعمق من ذلك بكثير، لذلك نقول: إنَّ المناسبتين، أي ما جرى على الحسين عليه السلام ومتعلِّقيه عليهم السلام وأصحابه، وما جرى

على أهل بيته عليه السلام في مسيرتهم الشاقة التي لا يتحملها إلا
أولو العزم، من كربلاء إلى الشام هما مناسبتان ثقافتان
بامتياز، لا مجرد استئناس بذكرهم وذكر ما جرى عليهم.



فالإسلام الحق يقوم ويستند إلى هذين المعينين الذين
يرفدان الدين بكلّ عوامل الدّفع نحو الحقّ والحريّة والكرامة،
ولن نجد عبر التاريخ ما هو أشدّ منها أثراً وتربيةً نحو ثورة
دائمة لصالح الحقّ ضدّ الباطل.

فإن الثورة ضدّ الباطل ليست أمراً هيناً يمكن توفره
بسهولة، بل هو أمرٌ يحتاج إلى مقوّمات المعرفة للحقّ أولاً، ثمّ

أمثلة الصبر والصمود والتضحية ثانياً، وهذا ما لا يتوفر إلا في نماذج الصفاء المتمثل بالنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام وأهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وإن في الحسين عليه السلام وأصحابه وفي أهل موكب الأحرار عليهم السلام خير مثال على ذلك المضمون الناصح والصفاء النير لكل من يجاهد ويعمل لأجل إحقاق الحق.

ولكل ثورة وتغيير نحو الأفضل أدواتها، فإما أن تفشل أو تنجح، وأهم عوامل النجاح هو النموذج القدوة في العطاء والصبر والاطمئنان سواء وقعنا على الموت أم وقع الموت علينا، وفي "موكب الأحرار" بما يمثل نموذج الاقتداء بنهج أهل البيت عليهم السلام بيقين وصلابة لا تماثلها الجبال، يمكن أن نستلهم منه صدق الطريق والاطمئنان بالنصر وبرضى الله سبحانه وتعالى مهما بلغت المعاناة والصعوبات.



ما هي القضية الأهم بعد استشهاد

الإمام الحسين عليه السلام؟

لم يعط المبلِّغون لقضية ما حلَّ بأهل بيت الحسين عليه السلام بعد الاستشهاد في كربلاء الاهتمام الكافي والمناسب لحجم المعاناة فيما حصل وما جرى على "موكب الأحرار"،



نعم لقد ذُكرت السيرة على المنابر، ولكن لم يكن تصوير تلك المعاناة بالقدر الذي يجعل المطلَّع بالقراءة أو بالاستماع يدرك هول ما جرى.

فإن الطريق الطويلة الشاقة مع تعسُّف الجند بهم سلام الله عليهم، مع الأخذ بعين الاعتبار أن أقصر طريقٍ مذكورٍ في كتب السيرة وما تكشف عنه طبيعة وماهية المنطقة المتصلة بين العراق والشَّام، هي طريق الصحراء القاحلة عبر بادية الشَّام والتي تبلغ أكثر من تسعمائة كم، وما يعني ذلك من المشقة الهائلة لذلك الموكب الحسيني الذي يضمُّ الإمام زين العابدين عليه السلام والسيدة زينب سلام الله عليها وبقية حرائر بيت النبوة، وكانوا مستهدفين بحياتهم فضلاً عن أسرهم، فكيف بالطُّرق الأخرى، سواء طريق الفرات أو دجلة، وهي تتجاوز الألف أو الألف وخمسمائة كم، فالمسألة كواقعة تاريخية لا مثل لها في التاريخ، أي الظلم الذي حصل في المسير بكلِّ أشكال الظلم خلاله وما يترتب عليه من الضَّغط النفسي والجسدي، وذلك لأجل إذلال الموكب والركب الذي يضمُّ من الصَّفوة وبقية بيت النبوة عليهم السلام.

فذكرى "موكب الأحرار" يجب أن تحيا في نفوس الأجيال
لأجل أن لا تنسى القضية الكبرى وهي الثبات على الموقف،
وهو ما تجلّى في موقف الإمام زين العابدين عليه السلام في مجلس
يزيد، وموقف سيّدة المواقف السيّدة زينب سلام الله عليها
بكل ثباتٍ وجرأةٍ على رغم الجراح والآلام وما خلفوه من
شهداء كربلاء.



فما جرى في ذلك الموكب هو بجد ذاته سيرة من سير
الجهاد في سبيل الله الذي بدأه الرسول صلّى الله عليه وآله ثم أمير
المؤمنين عليه السلام ثم الحسن والحسين عليهما السلام وتكملة هذا الجهاد هو
جهاد التبيين والكلمة للناس، الذي تم على يد ذلك الموكب
في ظروفٍ صعبةٍ جداً ولا يَحتملها النوع البشري بسهولة، فلا

يستطيع القيام بهذا الواجب إلا من فهم مستوى هذا الجهاد
في سبيل الله.

فعنوان "موكب الأحرار" وما رافقه عنوانٌ كبيرٌ وعريضٌ
ورايةٌ كبرى حريٌّ بنا أن نقف عنده كما وقفنا عند محطة كربلاء
وما جرى فيها.

لماذا الخامس والعشرون من شهر محرم؟

لقد اختلفت كتب السيرة حول المدّة التي استغرقتها
الموكب لوصوله إلى الشّام، ولكن لأجل إحياء ذكره،



كان الأنسب الاعتماد على يوم الخامس والعشرين من شهر
محرم من كلّ عام، لأنّه مناسبة استشهاد الإمام زين
العابدين عليه السلام فهو سيّد الموكب وسيّد الأحرار بعد أبيه عليه السلام،
لقوّة صبره على رغم مرضه والحمّى التي ألمّت به وما أصابه

من الأسر على اقتاب الإبل، والقتب بلا وطاء يصبح خشناً
مما يؤدي إلى إدماء البدن وتشققه، وهذا حال بقية الركب
أيضاً من النساء والأطفال، وعلى رأسهم السيدة زينب سلام
الله عليها.



والمناسبة تقع بين المناسبتين الأخريين وهما يوم العاشر من
الحرمّ و"يوم الأربعاء" في العشرين من صفر، فكانت مناسبة
الخامس والعشرين من الحرمّ متوسّطة بينهما.

وقد سجّل للإمام زين العابدين عليه السلام موقفه بوجه يزيد لعنه
الله، في خطبته المشهورة في الجامع الأموي كما يذكرها أرباب

المقائل والسّير، ففضح يزيد وبيّن جريمته أمام النّاس المضلّلين،
وقد بلغ غايته الطّغاة في ذلك مما أوجد صدمة لدى الشّاميين،
فكان فعل الإمام زين العابدين عليه السلام مع السيّدة زينب سلام
الله عليها تكملةً ضروريةً لشهادة الحسين عليه السلام مع أولاده
وأخيه أبي الفضل العباس والأصحاب، ولولاهما لما وصلت
إلينا أخبار كربلاء.



وكان بنو أمية يُخَطِّطون لإخفاء الأمر عن المسلمين ولكن
يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

فمناسبة وفاة الإمام زين العابدين عليه السلام تعني أخذ العبرة من سيرته المباركة كوصيِّ علي الرِّسالة، على الرغم مما أصابه كما سبق، ومن جهةٍ أخرى ربط الأمة بخطِّ ولاية أهل البيت عليهم السلام ومن جملة هذا الرِّبط هو أخذ العبرة من سيرته بعد واقعة كربلاء.



فإحياء ذكرى الخامس والعشرين من المحرم تعني إحياء السيرة المعصومة الأبيّة للإمام المعصوم في الثبات على الحقِّ مهما بلغت الصِّعاب والمعاناة ومهما بلغ ظلم الأعداء.

ما هي العبرة من سيرة موكب الأحرار؟

كما قلنا، إنَّ المسألة ثقافيةً بامتياز، وهذا ما يفسر تحمُّل معاناتهم سلام الله عليهم، في ذلك الموكب، وفي موضوع تحمُّل المعاناة في الأسر قد تحيَّر المؤرخون، حتى وصف بعضهم ممن لا تربطه رابطة بولاية أهل البيت عليهم السلام، أنَّ فعل الحسين عليه السلام غير عاقل، بسبب حمله النساء والأطفال إلى مواجهة ليس لهم فيها دور كما تخيَّلوا، مع كونه شقَّ عصا المسلمين، أو أنه قُتل بسيف جدِّه، إلى آخر المقولات الكاذبة والظالمة التي ما حملهم عليها إلا التَّعصب الأعمى عداوةً لأهل البيت عليهم السلام.

وحقيقة الأمر أنَّ الله أعلم حيث يجعل رسالته، فتقدير أهل البيت عليهم السلام في ما جرى في كربلاء وما بعدها هو لطفٌ من الله بعباده ورحمةٌ لهم، كما أرسل رسوله صلى الله عليه وآله رحمةً للناس.

وهذا اللطف قد تجسّد أيضاً بعد كربلاء بموكب الأحرار،
بما يمثّله من صمودٍ أسطوريٍّ وثباتٍ على الحقِّ في ظلِّ أصعب
الظُّروف التي يمكن أن يمرَّ بها الإنسان.



فلا يوم كيوم أبي عبد الله عليه السلام، وبعده لا يوم كأيام "موكب
الأحرار"، لقد قصّرت كتب التاريخ في الكتابة بما يناسب
جلالة هذه التضحية والمعاناة من الوصول إلى الشام، بما
تضمّنه الموكب من آلام الأسر، وثنم البطولة التي جسّدها
أبناء هذا الرّكب من الصّبر على الظلم والأذى إلى وفاة بعض
الأطفال، كل ذلك وحدث كربلاء بما تضمّنه من الشُّهداء
على مرأى الإمام زين العابدين عليه السلام والسيدة زينب عليها السلام، ما
زال في القلب الجريح بعد عدّة ساعات وأيام..

فالوقوف على ذلك يعطي فكرة الإحياء حجةً بالغةً ويمثّل واجباً على كلّ المحبّين والموالين، وتذاكر بطولة هذا الموكب تتناقلها الأجيال، ممّا يؤثّر فيهم في تربيتهم على العطاء والصبر لأجل نصره الحقّ وأهل الحقّ، بحيث تصبح الفكرة والعبرة متجذرةً في نفوسهم، وتستطيع أن تعطي قوةً لا يستهان بها أمام كلّ محاولات الظالمين من الطغيان والجور على المؤمنين.

فالعبرة بالغةً، يجب أن تتجذّر في ثقافتنا، ولا تدع مجالاً لعدم الاهتمام بذلك الحدث التاريخي، الذي شارك في صناعة التاريخ الإنساني فضلاً عن التاريخ الإسلامي، فهو مكملٌ لرسالة النبي ﷺ الذي أرسل للناس كافة لكي تكتمل فصول الحجّة على الخلق أجمعين.



المجتمع الحر يحتاج إلى سيرة هذا الموكب

هذا الموكب بما له من أهمية تاريخية لما ترتب عليه من مسؤولية إكمال الدعوة إلى الدين الحق والوقوف بوجه محاولات القضاء عليه من قبل بني أمية، كانت له سيرة خاصة ينبغي أن تدرّس وتذكر في كل المحافل وليس في مجالس العزاء وحسب، وذلك للحاجة إلى الاسترشاد بسيرة هذا الموكب بواسطة سيرة أبنائه الذين صمدوا على موقفهم المبدئي، والمجتمع الحر وكل مجتمع يتوق إلى الحرية لا بد له من التمكن من مقومات الوصول إليها، ونعني بالمجتمع الحر هو المجتمع الذي يستقل بقراره في كل ما يمسه من حرية الكلمة وحرية صناعة القرار في السياسة والتنمية في كل المجالات، لا المجتمع الذي تُصادر حرّيته في بعض الأمور التي تمسّ مستقبله ومستقبل بنائه على أسس سليمة ولا يتم ذلك إلا بواسطة

امتلاك صفات المجاهدين القدوة كالصبر وتحمل محاولات
التضييق والحصار فضلاً عن حروب الإلغاء.



وما حصل بعد كربلاء على أهل بيت الحسين عليه السلام وما
صدر عنهم من حيث كونهم تحملوا وزر بقاء كلمة الحق في كل
مكانٍ وزمانٍ وتوضيح الأمور على خلاف ما يريده أعداؤهم
كان المثال الأعلى في كيفية تحقيق شروط الحرية والكرامة
الإنسانية.

فالفكر الحر لا يمكنه أن ينال ما يريد بمجرد إرادة الحرية
والاستقلال الحقيقيين، فالإرادة تحتاج إلى تربية خاصة لكي
توصله إلى ما يريده وإلا فإن كل بشري يتوق إلى الاستقلال

ويريد الحرّية في الاختيار، وهذه التّربية الخاصّة تحتاج إلى أعلامٍ
سامية في الثّبات على المبدأ، وما جرى على "موكب الأحرار"
ثمّ ما تحمّلوه، هو نموذجٌ واعدٌ حيّ في هذا الاتجاه، أي اتجاه
التّربية على أسسٍ صلبةٍ لمجتمعٍ حرّ.



قد يقال: إنّ التّاريخ يذكر نماذج من الصّبر على المكاره
لأجل حرّية الكلمة والاستقلال والحرّية، ولكن نقول: إنّ بعد
البحث لم نجد مثلاً يقتدى به كأهل البيت عليهم السلام ومسيرتهم
الطّويلة في إحقاق الحقّ بالرّغم من محاصرتهم طوال تاريخهم
بدءاً من رسول الله صلى الله عليه وآله وانتهاءً بولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
ولو نال غير أمّة أهل البيت عليهم السلام ما نالهم من العسف والجور

عبر تاريخٍ طويلٍ من التضييق والمطاردة، لقضي عليها ولم تستطع صبراً ولا بقاءً.

فبدءاً من هول الفاجعة في مواجهة كربلاء وما رافقها من تعسّف الجند والعطش والرّعب الذي أصاب النّساء والأطفال، ومع ذلك شهد التّاريخ برباطة جأش الإمام زين العابدين عليه السلام والسّيّدة زينب سلام الله عليها وكذلك بقية المخيم الحسيني، ورؤية الشّهداء على صعيد كربلاء، ثم بداية الأسر والسّبي، ثم حضور مجلس الطّاغية ابن زياد الذي أمعن في محاولة اذلال الموكب الحُرّ، ومع ذلك خاطبته السّيّدة زينب عليها السلام يا ابن مرجانة وتحدّته بما لم يستطع تحمّله، مع أنّ العهد من الشّهادة في كربلاء قريبٌ بعدة ساعاتٍ، ثم طول المسير الشّاق إلى قصر يزيد وما رافقه من الخوف والجوع والعطش والرّعب من سيف الجند المسلّط عليهم مع غلظةٍ في معاملتهم والامعان في اذلالهم وتعذيبهم، فلا من مجيرٍ يجيرهم ولا من

يساعدهم على رفع الضيم عنهم، ونتيجةً لذلك توفي البعض منهم أثناء الطريق..

ومع ذلك بقوا على موقفهم على اتباع الحق كما أراده الله عز وجل ورسوله ﷺ وأهل البيت عليهما السلام.

نقول في كل ذلك الزمان والظروف التي أحاطت بهم: ألا تجدر ظاهرة القوة المعنوية التي صدرت منهم سلام الله عليهم أن تُدرّس وتُدّرّس لكل مجتمع يريد امتلاك قوة الرأي الحرّ والقرار المستقل، فسيرة هذا الموكب هي في الحقيقة سيرة الصفة والقدوة، وقد قدّموها نموذجاً، ولكن بشرط أن نقف عندها طويلاً ونستفيد منها كثيراً، لأنها المفتاح لتربية مجتمعٍ حرٍّ مقاومٍ.



موكب الأحرار والمقاومة

إنَّ المقاومة كمفهومٍ وظرف الحاجة إليها، يحتاج إلى بيان مقدّمة وهي: أنَّ هوية المجتمع وثقافته وأصالة المبادئ التي يقوم عليها تحتاج دائماً إلى ما يحافظ عليها لتستمرّ وتنمو دون تراجع، وهذا هو مفهوم المقاومة، فالمقاومة لديها هدفٌ ألا وهو الحفاظ على أصالة المجتمع وثقافته ووجوده وحقوقه العامة.



وملخص القول: إنَّ الثَّبات على الأفكار الأُولية الأصيلة

يحتاج إلى فكر المقاومة، والأفكار الأصيلة هي حرّية الكلمة والحفاظ على الحقوق في الأرض والتّسمية، والقرار الحرّ، وفكر المقاومة لا بد له من ثقافة مسلكية تؤمّن له الثّبات على المبدأ والشّعار.

ونحن في مدرسة أهل البيت عليهم السلام نمتلك أهمّ نموذج لفكر المقاومة، بالنّظر لما مرّوا به عليهم السلام من الجور والتّضييق والحصار والشّهادة لهم ولأصحابهم، ومع ذلك أفلحوا في إبقاء المبدأ الحقّ والنهج الذي بُعث لأجله الرّسول صلّى الله عليه وآله في إرساء دعائم الدّين القيّم، بل هو منهج يتسع مع كلّ جيلٍ.

المقاومة هي مدرسة قبل أن تكون سلوكاً، ولا ينجح مجتمع في أصالته ونموّه نحو الأفضل من دون الثّبات على المبدأ الحقّ، وهذا الثّبات الذي هو عماد مدرسة المقاومة يحتاج إلى اليقين والإيمان بالله وبرحمته وتوفيقه، وما يترتب على ذلك من الصّبر

على المكاره، وتربُّص المحاولات الحثيثة من الأعداء للنيل من الكرامة والاستقلال.



فالنَّظر إلى سيرة "موكب الأحرار" بعين التَّأمل والعبرة، مع إمكان محاكاة تجربة أبناء هذا الموكب، وهذه المحاكاة هي نوعٌ من تلمُّس بعض معاناتهم، فهي تدريبٌ على المقاومة الصَّلبة، التي نحتاج إليها في هذا الزَّمان.

المقاومة الآن تحتاج إلى مدرسة "موكب الأحرار"، لأنَّها _أي المقاومة_ تواجه عداءً مستمراً ومزمناً وحرماً لا ترحم مجتمع المقاومة ومشروعها كلَّما سنحت الفرصة، فمن حصارٍ

اقتصاديّ إلى محاولات تأليب الرأى العام ضدها إلى الحرب
التّاعمة التي لها وجوه وأشكال، كلّ ذلك لأجل القضاء على
فكر المقاومة ثم القضاء عليها ليسهل على الأعداء الهيمنة
والاحتلال.

وعليه، فحينما نتحمل الضّغط الاقتصادي فعلى أيّ
قاعدة يتم ذلك التّحمل؟ وإذا شنت الحرب علينا مع ذلك
الحصار، فأيّ شعارٍ وأملٍ يجعلنا نقاوم حتى النّصر أو
الشّهادة؟

لقد شهدنا محاولات تجويع الشّعب، وشهدنا محاولات
الفتن الدّاخلية وتمزيق وحدة الكلمة، فأيّ شيءٍ يحملنا على
الصّبر والوصول إلى النّصر؟

إنّها سيرة الإباء والصّبر والعمل والدّأب لأجل البقاء على
نهج الحقّ والوصول إلى النّصر، التي قدّمها "موكب الأحرار"
لنا وللتّاريخ، والمقاومة تحتاج إلى نموذجٍ سامٍ لأجل بقائها قويةً

منتصرةً، وبدونه تبقى شعاراً لا ندري كيف نصل به إلى
التَّحَقُّق، وهي تستمد قوتها وبقائها من كربلاء وموكب
الأحرار، الذي يعطي الطَّمَأِينَةَ والسَّكِينَةَ للمقاومين.



وعليه نقول: إن شهداء المقاومة هم أيضاً شهداء كربلاء،
فالقضية واحدة، والمنهج واحد، القضية هي إحقاق الحقِّ
والحفاظ على الحقوق من الأرض والمستقبل وحقوق الأجيال
القادمة، والمنهج هو منهم أهل البيت عليهم السلام بكل ما صدر
عنهم، و"موكب الأحرار" هو تجسيدٌ لمنهجهم ومدرستهم، فلو

كان شهداء مقاومتنا في أيام الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام،
لضحوا بأنفسهم كما ضحوا الآن بل شهداء مقاومتنا لهم من
حيث البعد الزمني عن أيام الإمام ميزة خاصة، فتكون
تضحيتهم أكبر لو كانوا في زمانهم عليهم السلام.

فكربلاء حاضرة أيضاً في زماننا من حيث التضحية بالدماء
والأرواح، كذلك حاضرة بموكب الأحرار، في معاناتنا وشدة
التضييق علينا وتحريض العداوة ضدنا، فالهدف واحد والنهج
واحد والمدرسة واحدة، والتاريخ يعيد نفسه..

إستحباب المشي

– بحث فقهي مختصر –

فائدة في استحباب المشي:

للمشي غاياتٌ عديدةٌ، فقد تكون شخصيةً كالمشي إلى الشُّوق، أو قد تكون لأمرٍ مستحبٍ بعنوانه، كالمشي إلى الحجِّ أو إلى العمرة، وزيارة قبر الحسين عليه السلام، وخلف الجنائز، وإلى المسجد، وإلى صلاة الجماعة وصلاة الجمعة وصلاة العيد ولبيادة مريض، ولصلاة الاستسقاء، وهذه العناوين قد وردت فيها نصوصٌ، لا مجال لذكرها في هذا المختصر، وقد يكون موضوع الاستحباب في المشي مصداقاً من مصاديق عمل الخير كالمشي لمساعدة فقير، أو طالب حاجةٍ أو لتسهيل أمرٍ للمؤمنين وغير ذلك..

وقد يكون العنوان حسناً فيصبح المشي به حسناً أيضاً
مثل مسيرة المؤاساة لأهل البيت عليهم السلام، ففيه محاكاة لمعاناتهم
وبذلك يكون القصد مصححاً للفعل ويكون الفعل حسناً
وراجحاً بذلك.

وقد يسأل سائل: إنَّ تعدُّد العناوين يوصل إلى نتيجة
مفادها أن المشي إلى أي غاية شريفة هو حسنٌ والغايات
الشَّريفة لا حصر لها، فيمكن أن يكون الاستحباب للكلي
الجامع والغايات مصاديق له.

فيقال في الجواب: إنَّ هذا ما يمكن أن يوصلنا إليه تعدُّد
العناوين، فليس في الأمر قياس بعلّة مظنونة بين المَجْعول له
الاستحباب وبين غيره، فالمشي لبرِّ الوالدين مستحبٌ، وليس
ذلك أيضاً من باب مقدمة المستحب، بل كما سبق للكلي
الجامع بين العناوين المستحبة التي ورد فيها النص، ولعلَّ
المسألة أيضاً مما يحكم بها العقلاء فانهم يستحسنون المشي إلى

الغاية المحبوبة او المقدّسة. او بذاته محبوباً ومطلوباً من الشّارع.
كالطواف والسّعي في الحج للمستطيع، أو بعنوانٍ آخر
كالْمُؤاساة لما جرى على أهل البيت عليهم السلام بعد كربلاء.

يبقى السُّؤال: هل المشي بذاته مستحبٌّ مما يعني ذلك أنّه
ورد نصٌّ في ذلك بغضِّ النَّظَرِ عن العناوين الكاشفة عن
الرَّجْحان.

نقول: نعم، وردت بعض النُّصوص في عباديّة المشي بغضِّ
النَّظَرِ عن أيِّ عنوانٍ كما سبق، فقد ورد في كتاب وسائل
الشيعة في باب استحباب اختيار المشي في الحج
ج ٨ باب ٢٢ - ما يلي: عن مُحمَّد بن الحسن بإسناده عن
الحسين بن سعيد عن صفوان وفضالة عن عبد الله بن سنان
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " ما عبُد الله بشيءٍ أشدَّ من
المشي ولا أفضل " وقد نوقش في دلالتها على مطلق المشي،
وليس المجال هنا لمناقشة ما أُشكل في ذلك، فالرّواية مطلقة

الدلالة على مطلق المشي ولا تقييد فيها، ورجال السند
ثقات، فهي من حيث الاعتبار يصح الأخذ بها.

الحمد لله رب العالمين

الفهرس

٣	المقدّمة
٧	مبدأ إحياء الشعائر
١١	تجسيد إحياء أمر أهل البيت <small>عليهم السلام</small> في قضية الحسين <small>عليه السلام</small>
١٥	ما هو أكبر تجسيد لإحياء أمر أهل البيت <small>عليهم السلام</small> ؟
١٩	ما هي القضية الأهم بعد استشهاد الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> ؟
٢٣	لماذا الخامس والعشرون من شهر محرم؟
٢٧	ما هي العبرة من سيرة "موكب الأحرار"؟
٣١	المجتمع الحرّ يحتاج إلى سيرة هذا الموكب
٣٧	موكب الأحرار والمقاومة
٤٣	إستحباب المشي - بحث فقهي مختصر -
٤٧	الفهرس